

دور القيادة التحويلية في بناء السمعة المؤسسية: دراسة تطبيقية على شركة المراعي في المملكة العربية السعودية .

الصفار، عادل محمد عبدالعزيز. (٢٠٢٤). دور القيادة التحويلية في بناء
السمعة المؤسسية: دراسة تطبيقية على شركة المراعي في المملكة
العربية السعودية. مجلة رماح للبحوث والدراسات، ع٩٣ ، ٢١٤ -
٢٥٠. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1457808>



إعداد

ماجد عبدالله الزهراني

تقييم العنوان

يُعد عنوان الدراسة واضحًا ومباشرًا، ويعكس العلاقة السببية بين متغيرين رئيسيين هما: القيادة التحويلية كمتغير مستقل، والسمعة المؤسسية كمتغير تابع، وقد تميز العنوان بالشمولية والتحديد في آنٍ واحد، إذ حدد نوع القيادة المدروسة (التحويلية)، والمخرجات المراد التأثير فيها (السمعة المؤسسية)، إلى جانب تحديد مجال التطبيق (شركة المراعي).

وقد ساعد هذا الوضوح على فهم الأبعاد التي تستند إليها الدراسة منذ الوهلة الأولى، كما لم تتضمن الدراسة متغيرًا وسيطًا، وهو ما اتسق مع التصميم البسيط للعلاقة المدروسة، مما يُعد نقطة قوة في تركيز الجهد التحليلي.

المقدمة

عكست المقدمة وعيًا نظريًا بتقديم مفاهيم الدراسة بصورة تصاعدية ومنطقية. فقد بدأت بعرض عام حول مفهوم السمعة المؤسسية وأهميته كأصل غير ملموس في المؤسسات الحديثة، ثم انتقلت إلى الإطار القيادي بوصفه عنصرًا حاسمًا في تعزيز السمعة.

وأبرزت كيف أن القيادة التحويلية بما تتضمنه من تحفيز وإلهام وتمكين، تُعد أسلوبًا فعالًا في بناء صورة إيجابية للمؤسسة.

ونجح الباحث في دمج المتغيرين في سياق المقدمة دون إسهاب ممل أو قفز مفاهيمي، ما أضفى على النص انسجامًا في العرض.

المشكلة

صيغت مشكلة الدراسة بأسلوب تحليلي يستند إلى ثغرات معرفية واقعية، إذ أشار الباحث إلى قلة الدراسات التي تناولت العلاقة بين القيادة التحويلية والسمعة المؤسسية في السياق السعودي، وخاصة في قطاع الشركات الكبرى.

كما ربط المشكلة بالتحديات الحالية التي تواجه المؤسسات السعودية في ظل بيئة تنافسية متغيرة، وحاجة تلك المؤسسات إلى تطوير أنماط قيادية تلائم السياق المحلي وتدعم السمعة. هذا الربط بين الفجوة النظرية والاحتياج التطبيقي منح المشكلة البحثية عمقاً ومبرراً علمياً مقبولاً.

أهمية الدراسة

تنبثق الأهمية النظرية للدراسة من كونها تُسهم في إثراء الأدبيات العربية في مجال القيادة التحويلية والسمعة المؤسسية، وهما مجالان يحظيان باهتمام متزايد في الدراسات الإدارية المعاصرة، وعلى الرغم من وفرة الأبحاث الأجنبية التي تناولت العلاقة بين أنماط القيادة والأداء المؤسسي، إلا أن هناك ندرة نسبية في الدراسات التي بحثت في أثر نمط القيادة التحويلية تحديدًا على السمعة المؤسسية في البيئة العربية، وبالأخص في السياق السعودي.

كما تبرز الأهمية النظرية أيضًا في استكشاف أبعاد القيادة التحويلية (مثل التأثير المثالي، والاستنارة العقلية، والاعتبارات الفردية) بوصفها مدخلات تؤثر بشكل مباشر في تصور الجمهور الخارجي والداخلي لسمعة المنظمة..

أهمية الدراسة

أما من حيث الأهمية التطبيقية، فإن نتائج الدراسة تُسهم في تمكين القيادات الإدارية في المؤسسات السعودية من إدراك دور القيادة التحويلية كأداة استراتيجية لتعزيز السمعة المؤسسية، وهو ما قد ينعكس على مستويات الثقة والولاء والتميز التنافسي.

ومن خلال ما توصلت إليه الدراسة من أن بُعد "التأثير المثالي" كان هو الأكثر فاعلية في تحسين السمعة، فإن صناع القرار في شركة المراعي وغيرها من المؤسسات يمكنهم تطوير برامج تدريبية تركز على هذا البعد القيادي تحديداً. كما تقدم الدراسة توصيات عملية واقعية، من أبرزها تفعيل ممارسات القيادة التحويلية في الحياة اليومية للمؤسسة، وربط تقييم القيادات بمدى قدرتها على التأثير الإيجابي في الصورة الذهنية للمؤسسة.

أهداف الدراسة

اتسمت أهداف الدراسة بدرجة عالية من الوضوح والاتساق مع الإشكالية المطروحة والإطار النظري المعتمد، حيث تمثل الهدف الرئيس في تحليل دور القيادة التحويلية في بناء السمعة المؤسسية داخل شركة المراعي.

ويُعد هذا الهدف جوهرياً، لأنه يعكس العلاقة السببية المحورية التي تقوم عليها الدراسة. ومن هذا الهدف العام، تفرّعت ثلاثة أهداف فرعية تمثلت في: (١) التعرف على مستوى ممارسة القيادة التحويلية بأبعادها داخل الشركة، (٢) قياس مستوى السمعة المؤسسية كما يدركها العاملون، و(٣) تحليل أثر كل بُعد من أبعاد القيادة التحويلية على السمعة المؤسسية..

أهداف الدراسة

وقد جاءت هذه الأهداف قابلة للقياس الكمي باستخدام أدوات الاستبانة والتحليل الإحصائي، ما يُظهر إدراك الباحث لمنهجية البحث الكمي واشتراطاته.

كما أنها أهداف مترابطة منطقيًا، إذ تبدأ بالتوصيف (القياس)، ثم تنتقل إلى التحليل السببي (العلاقة بين المتغيرين). وتُعد هذه المنهجية خطوة سليمة في بناء تصميم بحثي متكامل، حيث لا تقتصر الدراسة على الرصد، بل تمتد إلى التفسير والتحليل، مما يُعزز من قيمة نتائجها ويجعلها قابلة للتطبيق العملي. كما راعى الباحث واقع المؤسسة المدروسة وطبيعة متغيرات الدراسة، ولم يضع أهدافًا مثالية أو نظرية يصعب تحقيقها، بل صاغ أهدافًا محددة تعكس واقع الممارسة القيادية داخل قطاع خاص يتميز بهيكل تنظيمي احترافي.

تحليل الإطار النظري والمفاهيمي

تميّز الإطار النظري للدراسة بالدقة والوضوح في تعريف المتغيرات الأساسية، حيث قام الباحث بصياغة تعريفات علمية متوازنة تجمع بين المرجعية النظرية والبعد الإجرائي.

فقد عرّف المتغير المستقل "القيادة التحويلية" بالاستناد إلى أبرز النماذج القيادية الحديثة، وخاصة نموذج "باس وأفوليو" الذي يُعد الأكثر شهرة في الأدبيات، وتم تفصيل أبعادها الثلاثة: التأثير المثالي، الاستثارة الفكرية (الاستثارة العقلية)، والاعتبارات الفردية، مع توضيح السمات السلوكية لكل بُعد. وقد عزّز الباحث هذه التعريفات بمراجع علمية محكمة وحديثة، مما أضفى على الإطار مصداقية علمية قوية.

تحليل الإطار النظري والمفاهيمي

أما المتغير التابع "السمعة المؤسسية"، فقد تم تناوله من خلال التعريفات التي تراعي طبيعته المركبة كمتغير إدراكي وسلوكي في آن واحد، وبين الباحث الأبعاد التي يُبنى عليها هذا المفهوم في الأوساط التنظيمية، مثل الثقة، الجودة، والصورة الذهنية.

وقد استند إلى نماذج معتمدة في تقييم السمعة، مثل نموذج "Fombrun & Shanley"، مما يُشير إلى إلمامه بالنظريات التأسيسية في هذا المجال..

تحليل الإطار النظري والمفاهيمي

وفيما يخص الترابط بين المتغيرات، فقد نجح الباحث في تقديم تفسير منطقي ومتماسك للعلاقة المفترضة، مدعومًا بأدبيات بحثية سابقة تؤكد أن نمط القيادة يؤثر بشكل مباشر في تشكيل السمعة من خلال ممارسات الاتصال، التأثير، وتمكين العاملين.

كما بيّن أن كل بُعد من أبعاد القيادة التحويلية قد يُسهم بطريقة مختلفة في تعزيز السمعة، وهو ما مهد للفرضيات التحليلية اللاحقة.

هذا الترابط المتين بين المفاهيم يُعد من نقاط القوة في الدراسة، إذ يعكس قدرة الباحث على دمج النظرية بالتطبيق ضمن إطار متكامل ومتماسك.

تحليل الدراسات السابقة

أظهر الباحث مستوى عاليًا من التفاعلية والنضج العلمي في تناول الدراسات السابقة، حيث لم يقتصر عرضه على التلخيص السطحي أو النقل النصي، بل عمد إلى تحليل محتوى كل دراسة وربطها بسياق دراسته الخاصة.

وقد تنوّعت المصادر المعتمدة بين دراسات عربية وأجنبية، مما أضفى بعدًا مقارنًا ساهم في إثراء الإطار النظري، كما أن الغالبية العظمى من الدراسات المستخدمة نُشرت في السنوات الأخيرة (بين ٢٠٢٠ و ٢٠٢٤)، وهو ما يعكس حداثة الطرح وارتباطه بالتطورات العلمية الراهنة في مجال القيادة والسمعة المؤسسية..

تحليل الدراسات السابقة

هذه القراءة التفاعلية للدراسات السابقة تعكس قدرة الباحث على النقد البناء، وليس مجرد الاستعراض، كما أنها مكّنته من تحديد موقع دراسته ضمن الخريطة البحثية بوضوح. ويُعد هذا من أبرز مؤشرات الجودة المنهجية، حيث أظهر الباحث إلمامًا دقيقًا بحدود المعرفة في مجاله، وأحسن توظيف ما سبق لدعم فرضياته وتبرير منهجيته

تحليل الفروض

جاءت صياغة الفروض في الدراسة متوافقة تمامًا مع المنهج الكمي الذي تبناه الباحث، إذ استخدمت لغة إجرائية واضحة تُمكن من اختبار العلاقة بين المتغيرات باستخدام أدوات التحليل الإحصائي. وتمثلت الفرضية الرئيسية في اختبار أثر القيادة التحويلية بوصفها متغيرًا مركبًا على السمعة المؤسسية، وهي فرضية ذات طابع شامل تعكس جوهر الدراسة. وانبثق عن هذه الفرضية ثلاث فرضيات فرعية تعكس أثر كل بُعد من أبعاد القيادة التحويلية على السمعة المؤسسية، وهي:

(١) التأثير المثالي،

(٢) الاستثارة الفكرية (الاستثارة العقلية)،

(٣) الاعتبارات الفردية.

تحليل الفروض

وقد تميّزت الفرضيات بالدقة والوضوح، حيث استخدمت عبارات قابلة للقياس مثل "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لـ..."، مما يدل على فهم الباحث لمتطلبات الصياغة الإحصائية.

كما أن الفرضيات لم تكن معزولة عن مكونات الدراسة الأخرى، بل جاءت مترابطة بشكل عضوي مع الأسئلة البحثية والأهداف المحددة، وامتدادًا منطقيًا لما تم عرضه في المقدمة والإطار النظري. هذا التناسق المنهجي يُظهر وعيًا بتكامل مكونات التصميم البحثي، ويعكس احترافية في بناء نموذج اختبار يعتمد على فروض واقعية وعلمية في آن واحد.

منهجية الدراسة

اتسمت منهجية الدراسة بالوضوح والتكامل في عناصرها الأساسية، حيث اعتمد الباحث على المنهج

الوصفي التحليلي بوصفه الأنسب لطبيعة الدراسة التي تهدف إلى وصف الواقع وتحليل العلاقة بين متغيرين

كميين.

وقد تم تحديد مجتمع الدراسة بدقة، ممثلًا في موظفي شركة المراعي بالمملكة العربية السعودية، وهي من

أكبر الشركات في قطاع الصناعات الغذائية، ما يضفي أهمية عملية على نتائج البحث.

منهجية الدراسة

أما فيما يخص العينة، فقد استخدم الباحث أسلوب العينة العشوائية البسيطة، والتي تُعد من أكثر أساليب المعاينة حيادية. وبلغ حجم العينة ٢٥٠ مفردة، وهو حجم مناسب إحصائيًا لتحقيق دقة النتائج، كما قام الباحث بوصف الخصائص الديموغرافية للعينة بدقة (الجنس، العمر، المستوى الوظيفي، المؤهل العلمي)، مما مكّنه من تقديم تحليل شامل يتجاوز المتغيرات الرئيسية إلى فهم السياق العام للعينة. وقد استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وقد خضعت لمراحل دقيقة من التحكيم لضمان صدق المحتوى، وتم قياس الثبات باستخدام معامل كرونباخ ألفا، حيث أظهرت النتائج درجات عالية من الاتساق الداخلي، ما يُعزز موثوقية البيانات.

منهجية الدراسة

أما من الناحية الإحصائية، فقد استعان الباحث ببرنامج SPSS لتحليل البيانات، واستخدم الإحصاء الوصفي لعرض خصائص العينة وتوزيع المتغيرات، والتحليل الاستنتاجي عبر الانحدار الخطي البسيط والمتعدد لاختبار الفرضيات.

هذا التنوع في أدوات التحليل يعكس وعياً بمنهجية اختبار العلاقات السببية، ويؤكد مدى التزام الباحث بالمعايير العلمية في فحص فروضه.

تفسير النتائج

أظهر الباحث مستوى عاليًا من التحليل النقدي والتفسير المنطقي في مناقشة نتائج الدراسة، حيث لم يكتفِ بعرض القيم الإحصائية وإنما سعى إلى فهم دلالاتها النظرية والعملية. فقد بينت نتائج اختبار الفرضيات أن بُعد "التأثير المثالي" في القيادة التحويلية هو الوحيد الذي كان له تأثير دال إحصائيًا على السمعة المؤسسية، في حين لم تكن لبُعدي "الاستنارة العقلية" و"الاعتبارات الفردية" تأثيرات ذات دلالة..

تفسير النتائج

وفيما يخص اتفاق النتائج مع الأدبيات السابقة، فقد أظهر الباحث توافقاً جزئياً مع عدد من الدراسات التي أكدت أهمية بُعد التأثير المثالي في بناء السمعة، مثل دراسة (Al-Harthy, 2023) ودراسة (Bass & Riggio, 2021)، بينما اختلفت نتائجه عن بعض الدراسات التي وجدت تأثيراً مشتركاً لأكثر من بُعد، مما يدل على قدرة الباحث على إدراك الخصوصية السياقية وعدم تعميم النتائج بشكل مطلق.

تفسير النتائج

كما أن ربط النتائج بالأهداف كان مباشرًا ومتناسكًا؛ فقد تحقق الهدف الرئيس من الدراسة والمتمثل في "تحليل أثر القيادة التحويلية على السمعة المؤسسية"، كما تم تقييم مدى توافر أبعاد القيادة التحويلية داخل الشركة ومستوى السمعة كما يدركها الموظفون، بما يحقق أيضًا الأهداف الفرعية المعلنة. وقد ساعد هذا التكامل بين النتائج والأهداف في تأكيد منطقية التصميم البحثي ودقة مساره التحليلي.

التوصيات

اختتم الباحث دراسته بتقديم مجموعة من التوصيات العملية المدروسة التي تتبع من نتائج التحليل الإحصائي ومن فهم واقعي لبيئة العمل في شركة المراعي.

فقد ركزت التوصيات على أهمية تعزيز بُعد "التأثير المثالي" لدى القادة الإداريين، كونه البُعد الوحيد الذي أثبتت الدراسة دلالاته الإحصائية في التأثير على السمعة المؤسسية.

وتضمنت التوصيات الدعوة إلى تطوير برامج تدريبية موجهة للقادة الإداريين تركز على بناء الشخصية القيادية الملهمة، والقُدوة السلوكية، والقدرة على بثّ الثقة في نفوس العاملين.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

